[ 198 ] لملك قد قهرهم بجبروته، وأذلهم بسلطانه والخلق داخرون (2) له، يرجون رحمته ويخافون عذابه وعقابه. وإنا كنا نتحدث أن أمر هذه الامة سيرجع في آخر زمانها، أن يكون إخوان العلانية أعداء السريرة، وإني أعوذ با أن تنزل كتابي سوء المنزل، فإني إنما كتبت به نصيحة، والسلام. فأجابه أبو جعفر المنصور من عبد ا بن محمد أمير المؤمنين، إلى عبيد ا بن عمر بن حفص: سلام عليك، أما بعد، فإنك كتبت إلي تذكر أنك عهدتني وأمر نفسي لي مهم، فأصبحت وقد وليت أمر هذه الامة بأسرها، وكتبت تذكر أنه بلغك أن أمر هذه الامة سيرجع في آخر زمانها، أن يكون إخوان العلانية، أعداء السريرة، ولست إن شاء ا من أولئك، وليس هذا زمان ذلك، إنما ذلك زمان تظهر فيه الرغبة، والرغبة تكون رغبة بعض الناس إلى بعض، صلاح دنياهم أحب إليهم من صلاح دينهم، وكتبت تحذرني ما حذرت به الامم من قبلي، وقدما كان يقال: اختلاف الليل والنهار يقربان كل بعيد، ويبليان كل جديد، ويأتيان بكل موعود حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة والنار. وكتبت تتعوذ با أن ننزل كتابك سوء المنزل، وأنك إنما كتبت به نصيحة فصدقت وبررت، فلا تدع الكتب إلي. فإنه لا غنى بي عن ذلك، والسلام. اجتماع أبي جعفر مع عبد ا بن مرزوق قال: وذكروا أن أبا جعفر المنصور أمير المؤمنين لما حج ودخل في الطواف بالبيت الحرام، أمر الناس فنحوا عن البيت، ثم طاف أسبوعه، فوثب إليه عبد ا بن مرزوق، وقال: من جرأك على هذا ؟ فليبه بردائه وهزه. ثم قال له: من جعلك أحق بهذا البيت من الناس، تحول بينه وبينهم، وتنحيهم عنه ؟ فنظر أبو جعفر في وجهه، فعرفه، فقال: عبد ا بن مرزوق ؟ قال: نعم. فقال: من جرأك على هذا ؟ ومن أقدمك عليه ؟ فقال عبد ا بن مرزوق: وما تصنع بي ؟ بيدك ضر أو نفع ؟ وا ما أخاف ضرك، ولا أرجو نفعك حتى يكون ا عز وجل

---

(1) أي أذلاء له، ضعفاء أمامه. (*)